« وكل من لا يسوس الملك ينزعه » والمانع لصاحب مراكش أن يستعين بأخيه صاحب القسطنطينية على التعليم والتمرين العسكري التنازع على لقب (خليفه) الذي أهلك الاسلام في السلف والخلف وما كان أهله ليعتبروا به ولا يتركوه ولا تالحرص على هذا اللقب الذي لم يبق له معنى حتى لا تبقى سلطة لمسلم على وجه الارض والله يفعل ما يشاء

البدع والخرافات

وأثر التقاليد والعادات

﴿الرقص والعفة والحجاب﴾

رحم الله المتنبي حيث قال « لهوى النفوس سريرة لا تعلم » فان هذه الحكمة تصدق على الذين ملأوا وادي النيل صراخا وعويلا . وتنديداً وهويلا . أن قام رجل منهم يقول ربوا البنات وعلموهن ثم حققوا الحجاب عنهن بحيث لا يبدين من زينتهن الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان على ما يقول بعض المفسرين وهم مع ذلك يحضرون بدعة رقص النساء ويأذنون لنسائهم بالتفرج عليها من غير تحرج ولا تأثم ولا نكير بل منهم من يثني على هذه البدعة الذميمة حتى بالكتابة في الجرائد

بدعة الرقص وما أدراك ماهيّة : هي الوباء الذي يصطلح العفة اصطلاما . ويستأصل جراثيم الصيانة استئصالا . قال راوي المنار : دعاني غير واحد من الفضلاء الى الكتابة في التنفير عنها والانكار على فاعليها الفاسقين ومنهم من قال ينبغي ان تشاهدها مرة لتكتب عن بينة وشعور بوجه ضررها فقلت ما كان لمثلي من خدمة الدين ان يقف في تلك المواقف النجسة وان كان القصد طاهراً والغرض شريفاً . وقال آخر ان هذا الرقص يكون في مكان شريف ... في بعض أيام السنة ويتسنى لك ان تشاهده هناك وقاله ان هذا الشرف اعتباري لا حقيقي وانه خسيس عند الله ورسوله وصالحي المؤمنين . فماذا تغني عنه شهادة المبتدعة والفاسقين . ثم اتفق لي ان دخلت « الاوبرا الخديوية » ليلة الاحتفال بجلوس الجناب الخديوي من هذه السنة لأشاهد كيفية تمثيل الافرنج للقصص واختبره فاني قرأت في كثير من الكتب والجرائد ان تمثيلهم ركن من اركان التهذيب وأصل من أصول التأديب . وما كنت اعلم ان سيكون في خلاله رقص ولكنه كان . وشاهدت هذه البدعة التي هي اقتك عوامل الافتتان .

برز في معهد التمثيل زهاء عشرين او ثلاثين بنتاً كواعب أترابا من أجمل من أنبتت أرض الشمال وعليهن من لبوس الزينة ماعليهن وطفقن يرقصن بنظام غريب لايحيط به الطرف ، فيحيط به الوصف . على انى لو شئت لقلت فى ذلك قولا يقرب بالخيال من ذلك الجمال ، ويطير بالقلب في عالم المثال ، ولكنني أخشى أن اكون بذلك من دعاة الفتنة ، وأنصار هذه المحنة ، وكان يلقى على الراقصات شعاع كهربائي يلون بالوان مختلفة فتارة يكون أبيض ناصعاً وطوراً يكون ضاربا الى الصفرة كنور الشمس وآنا يرى مشوبا بحمرة زاهية ، وآونة تمازجه زرقة صافية . وكان الناس حيارى ، تساوى في الدهشة غير السكارى بالسكارى ، اما هؤلاء فكانوا كما قيل

سكران سكر هوى وسكر مدامة فمتى يفيق فتى به سكران

وأما كاتب هذه السطور فكان كما أجاب رجلا بجانبه رآه مغمضاً فسأله ما بالك ألست معجباً بهذا المنظر الرائع ،والجمال البارع ، فقلت فى جوابه انى فى هذه الليلة كالحاسد يرى نعمة المحسود عيني في جنة وقلبي في نار . قال وما الذي اوقد في قلبك هذه النار ، فقلت احتكاك الافكار . الا تراني كيف ادير الطرف وأرمي به الى المتفرجين والمتفرجات . اكثر مما أرمي به الى الراقصات . أنظر الى هؤلاء الكهول المفتونين بهذا المنظر وامثل في خيالي مايثير في نفوسهن من الشواغل وأفكر في أثر ذلك وعاقبته في معاشرة نسائهم وصحبة زوجاتهم اذا لم يكنّ بارعات الجمال وقد فهمت السر في افتتان اغنيائنا بأوربا واضاعة أموالهم وأوطانهم بل ودينهم وايمانهم في سبل ترف أوربا وزخرفها . — أنظر الى هؤلاء الشبان الذين ترقص أعينهم وقلوبهم مع الراقصات ، وتذهب نفوسهم عليهن حسرات ، وأفكر في أمر مستقبلهم . ومستقبل البلاد والأمة بهم . — أنظر الى هؤلَيا (تصغير هؤلاء) الولدان والجواري (البنات) الصغيرات وأمثل في ذهني نفوسهم بالواح صقيلة ترسم فيها هذه النقوش والصور وأفكر في مغبة هذا الرسم والتصوير عند ما تعصر الصغيرة ويراهق الصغير . — أنظر الى تلك المقصورات في المقصورات ، (أي النساء المحبوسات في الغرف التي يسمونها الالواج) وياليتهن كن من القاصرات ، فاني لا أراهن الا يلتمعن التياعا ، وتطير نفوسهن شعاعا ، ويعلن الى محاكاة هؤلاء المائلات المميلات ، الكاسيات العاريات ، وقد تذكرت حديثاً شريفاً من أعلام النبوة وهو قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « صنفان من أهل النار لم أرها — قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤسهن كأسنمة البُخت المائلة لايدخلن الجنة ولا يجدن ريحها

وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » رواه مسلم وغيره وقد مر على العلماء قرون لا يعرفون تأويله حتى كان منهم من فسر « كاسيات عاريات » بأنهن كاسيات من نعم الله تعالى عاريات من شكره وحتى قالوا في معنى « مائلات مميلات » أنهن يمشين متبخترات ومميلات لأكتافهن أو انهن يتمشطن المشطة الميلاء وهي مشطة البغايا . وأنت ترى ان الحديث صريح في دولة (الكرباج) القريبة العهد في مصر ودولة التهتك التي لا تزال في نموّ وارتقاء ، بتعزيز الامراء والاغنياء ، ومن أين كان يخطر في بال علمائنا السالفين رضي الله عنهم بل من أين كان يخطر في بال مثلي قبل هذه الليلة ان النساء يلبسن سراويلات حازقة (ضيقة ضاغطة) بلون البدن وغلائل من الشفوف (الثياب الرقيقة) التي لا تحجب ماوراءها ولا يكتفين بذلك حتى يكشفن نحورهن وأكتادهن وأيديهن الى الاكتاف ؟ وأما القبعة المرتفعة التي تحكي سنام الجمل فقد رأيناها من زمن بعيد .

هذا ما كنت أحدث به جاراً لي في الجلوس ولعمري اني كنت أتصوره قلما يخرج رجل متزوج من ذلك المكان وهو راض بحليته وقلما تخرج امرأة الا وهي مفتونة بهذه الصناعة ، عازمة على تقليد هذا التهتك والخلاعة ، ومن يملأ دماغها بهذه الخيالات ، وتنفعل روحها بفعل هاته السيئات ، فهل يحفظ عفتها ، ويحمي صيانتها ، منديل رقيق على أرنبتها ، تلاعبه الأنفاس ، وتخترقه أشعة عيون الناس ،؟؟

عجيب ممن يسمح لأهله بحضور هذه المخازي ، ويغفل عن هذه المغازي ، وعجيب من الذين يدعون الغيرة على الأعراض . كيف تعميهم عن هذه الفضائح الملفوظ والأغراض ، فهم يملأون الصحف تنديداً بكلمة تقال ، ثم يحثون الناس على هذه الفعال ، أليس الواجب أن يضرب دون هذه الفضائح الف حجاب صفيق ، اذا وجب أن يكون على فم المرأة منديل رقيق ، بل ولكن الهوى هو الذي يكتب ويتكلم ، وللهوى النفوس سريرة لا تعلم .

﴿ معطل قراء الجرائد ﴾

المشتركون في الجرائد هم خواصّ الامة في الفكر والعلم او المتشبهون بالخواص وأعني بالعلم علم الحياة الاجتماعية وما يتعلق به فانه أعلى العلوم . وأصحاب الجرائد التي

يقصد بها ترقية الامة في حياتها الاجتماعية هم أعلم الناس بحال الامة وبدرجة ترقي الفكر فيها وقوة الحياة أو ضعفها في أفرادها. الكثيرون من هؤلاء الخواص يبذلون كل يوم ما يقدرون على بذله في السفاسف ويصعب على أحدهم أن يبذل في السنة جنيهاً أو نصف جنيه قيمة الاشتراك في الجريدة أو المجلة التي يعتقد منفعتها، ويشهد بفائدتها. فاذا خرج منه شيء لايخرج الا نكداً بعد الحاح في الطلب، ومراوغات في الهرب. ومنهم من يعتذر بأعذار جديرة باللحظة والاعتبار، من أغربها معرفة صاحب الجريدة أو ادعاء صحبته !! يقول أحدهم انني لاأدفع قيمة الاشتراك في هذه الجريدة لانني عرفت صاحبها وصار لي معه صحبة. فهل يحكم هؤلاء على صاحب الجريدة بأن يتخذ نفقاً في الارض فيتوارى به عن الناس لكيلا يعرفوه، وأن يقابلهم مقابلة سواء اذا هو رآهم لئلا يصحبوه. فيكون بذلك جديراً بأن يعطي حقه، ويعان على عمله. فلما تروج جريدة في هذه البلاد اذا لم يكن لصاحبها أصدقاء كثيرون ينوهون بجريدته ويرغبون الناس فيها فان لم يفعلوا هذا فليسوا بأصدقاء وليت شعري كيف يرضى انسان أن يسن سنة يحرم بها صديقه من منافع كثيرة بل يؤذيه بها ويضره ليوفر على نفسه شيئاً قليلا من المال لايخل به كريم النفس على غير صديق بغير حق؟ أعني بهذه السنة كون الصديق لايدفع قيمة الاشتراك. فاذا كان لي مائة صديق في مصر فصاحب السنة يوجب علي أن أخسر مائة اشتراك في كل سنة لاجل أن يوفر هو على نفسه قيمة اشتراك واحد !!! أظن انه لاتوجد لغة ولا عرف يجيزان أن يسمى مثل هذا صاحباً وصديقاً وان فرضنا انه يسعى في نشر الجريدة وترويجها فكيف به اذا كان لايفعل ؟؟

ومن الناس من يمتنع من دفع الاشتراك لأنه كبير يجب التقرب اليه بتقديم الجريدة مجاناً. وكذلك العلماء فلما يوجد فيهم من يدفع قيمة الاشتراك. والفقراء بما يعجزون وهم أقرب الى العذر الحقيقي. فاذا كان العالم والكبير والصديق لايؤدون هذا الحق فمن ذا الذي يؤديه ؟؟ انهم لايفتكرون في هذا لان الامة في طفولية فكبيرها صغير وعاقلها أفين وهي لما تعرف معنى الحياة القومية الاجتماعية ومقوماتها، والحقوق الانسانية وواجباتها. الا قليلا من أهل الفضل والمروءة يؤدون الحقوق ويسعون في سبيل المنافع القومية ولكن اذا لم يقدروا على جذب الجماهير، فيسوء العاقبة وبئس المصير.